تحليل نقدي لومضة "ترحيب" لعصام الشريف

د.ناهد موسى

جامعة الملك عبد العزيز- جامعة سوهاج (مركز اللغات والترجمة)

من غربتي عدت محملا بالهدايا التافهة، بحثت عن معارفي، لقيتني الجثث المتحركة بنظرة مستغربة.

ومضة **ترحيب** للكاتب عصام الشريف واحدة من سلسلة ومضات تتناول موضوع الغربة وتأثيراتها على النفس الإنسانية. وتتسم هذه الومضة بالقيمة الفنية لأسباب عدة: فالعنوان "ترحيب" ينطوي على سخرية من واقع الومضة وهو الجفاء وعدم الترحيب بالغريب العائد. وتبدأ الومضة بتقديم "من غربتي" على "عدت" للدلالة على قسوة الغربة وأنها الوازع الأساسي للعودة.

ويلفت النظر استخدام الكاتب لأفعال تنطوي على الحركة و الإيجابية : "عُدت" وهي تحمل الحنين و"بحثتُ" وهو فعل يعكس ما في قلبه من لهفة. بينما استُخدم الفعل "لقيتني" وهو فعل يحمل شيئاً من الصد والسلبية من قبل "معارفه". "أما الحال "محملاً" فيوحي بما يثقل كاهله من هم الغربة والعودة

معاً. أما وصف الهدايا "بالتافهة" فلأنها فقدت قيمتها لمن اشتراها ولمن ستهدى إليه.

واستخدام الكاتب لكلمة "معارفي" وليس "أهلي" أو أحبتي" له ما يبرره حيث أن تأثير الغربة المدمر ثنائي الاتجاه، فقد تُبدد المشاعر تجاه الآخرين في نفس الوقت الذي تخبو مشاعر الغريب/ المغترب تجاه من تركهم.

كنت أتمنى ألا يستخدم الكاتب كلمة "متحركة" ليصف الجثث. واستأذنه في اقتراح جثث "راكدة" لأسبغ عليهم شيئاً من السلبية وفتور المشاعر الكامن في الركود. بالنسبة لوصف النظرة بأنها "مستغربة" كنت اتمنى لو وصفها بأنها "جامدة" لتتماشى مع "الجثث". لأن الاستغراب ليس في مجمله مذموماً، فقد يحمل الدهشه. وقد يكون من المستغرب عودته أصلاً.

تعد هذه الومضة في مجملها قطعة فنية تعبر عن حالة انسانية بالغة الصدق والألم.